المادة : تاريخ الاندلس History al aindilus

المرحلة الثانية Secondary stage

التدريسي: د اسماعيل مجبل حمد Dr. Ismael mejbel hamad

المحاضرة :الحادية عشر Lecture eleven

عنوان المحاضرة / عهد الامير الحكم (١٨٠-٢٠٦هـ)والتمردات التي حدثت في عهده

Eahid alamir al hukm waltamarudat alty hadathat in eahdih

عهد الحكم الاول بن هشام (١٨٠–٢٠٦هـ)

ارتقى الحكم الاول عرش قرطبة بعد وفاة والده وعمره ست وعشرون سنة ولم يواجه اي مشكلة مع اخوانه على الرغم انه لم يكن الابن الاكبر لكن المشكلة الاسرية جاءت من طرف عميه عبدالله وسليمان الذين ثارا عليه لاستئثاره بالحكم من دونهم، فعبر عبدالله من المغرب الى الاندلس واستقر في سرقسطة التي لم تكن دوما الى جنب الحكومة المركزية وتعاون مع بهلول بن مرزوق الثائر على حكم الامير الجديد لكنه لم يلق التأييد الشعبي مما دفعه الى طلب المساعدة من شارلمان فزار العاصمة الكارولنجية لكن لم يذكر المؤرخون اية انباء عن تدخل شارلمان في الاندلس ربما لم يرغب في خوض غمار حرب جديدة بسب الضربة المؤلمة التي تلقاها في المرة السابقة فاجبر عبدالله على الرضوخ والتفاهم مع ابن اخيه الذي عفا عنه وعينه حاكم على بلنسية اما سليمان فقد عبر من طنجة الى الاندلس فالتف حوله بعض الاشخاص وزحف نحو قرطبة فخرج الامير الحكم للقائه وجرت معركة بين الطرفين اسفرت عن القبض على سليمان فامر الحكم بقتله.

تمرد اهالي مدينة طليطلة ١٨١هـ:

تعد من الثورات الخطيرة التي كادت تطيح بحكم الامير الحكم وامارته اذ قام بها المولدون وهناك عوامل ساعدت اهلها على رفض الخضوع لسيادة قرطبة:

١- موقع المدينة المحصن اذ تقع على هضبة مطلة على نهر تاجة فضلاً عن محاولة اهلها استعادة اهميتها السابقة.

٢- كونها العاصمة السابقة لدولة القوط وذات البريق السياسي.

٣- اغلب سكانها من المولدين الذين اعتنقوا الاسلام واندمجوا في المجتمع الاندلسي بهدف التمتع بالمزايا التي يتمتع بها المسلمون بالإضافة الى المستعربين وهم الاسبان الذين احتفظوا بديانتهم من دون ان يكون ولاءهم لحكومة قرطبة مضموناً فضلاً عن قلة العنصر العربي فيها.

٤- حب اهلها الاستقلال ورفض الخضوع للسلطة المركزية .

٥- اهمية المدينة الدينية والسياسية كونها مركز الاسقفية الكاثوليكية.

ان التركيبة الاجتماعية للمدينة غير مستقرة وقابلة للانفجار في اية لحظة وبعد مضي عام على تولي الحكم الامارة اي في سنة١٨١هـ اعلن المولدون الثورة ضد الامير الحكم بزعامة عبيده بن حميد مستغلين النزاعات الاسرية في العاصمة فواجه الامر برباطة جأش وكلف حاكم وشقة عمروس بن يوسف بقمعها وهو من المولدين فكان اختياراً ذكياً لان هذه الشخصية لم يكن موضع ارتياب من قبل المولدين فدس على عبيده من قتله فهدأت الثورة الا انها ظلت كامنه في نفوس اهلها فعين الحكم عمروس بن يوسف حاكماً على طليطلة وامره باخضاع سكانها واتفق معه على خطة ذكية تكفل ذلك فدخل عمروس المدينة وتقرب من سكانها واظهر الكراهية لبني امية وللعرب فوثق به اهلها وافضوا له بأسرارهم وعرف زعمائهم واضحى بنظرهم من رجال الثورة من دون ان يشعروا ما يبيت لهم من مكيدة وعلم منهم سبب تذمرهم وعداوتهم للأمير الحكم الا وهو وجود جنده داخل المدينة وسيطرتهم على منازلهم فاقترح عليهم بناء قلعة خارج المدينة تكون سكناً له وللجند فتقبلوا الفكرة والحوا عليه تشيدها وسط المدينة وهذا ما كان يهدف اليه فلما اكتمل بناءها واستقر فيها مع جنده ارسل بالخبر الى الامير الحكم الذي حشد جيشاً بقيادة ابنه عبدالرحمن لمهاجمة المدينة وانسجاماً مع سرية الخطة اعلن ان الجيش متوجها الى منطقة الثغر الاعلى بناءاً على طلب حاكم الثغر ولما تجاوز الجيش المدينة توقف وعاد معلناً تلقيه خبراً من حاكم الثغر بانتهاء الازمة فلما اقترب من المدينة حتى اقنع عمروس اهلها بوجوب استقبال ولي العهد وتقديم الضيافة له فدخل الجيش المدينة واقام عمروس مأدبة طعام العشاء تكريماً لولي العهد ودعى

اليها زعماء المدينة ورتب دخولهم فرادى منعاً للزحام وتسهيلاً للحركة فيدخل المدعوون من باب ويخرجوا من باب آخر وامر بحفر حفرة عميقة في الطريق بين البابين ووضع السيافين على جانبيها وحينما يدخل الزائر القصر من خلال ممر ضيق ويصل الى مكان الحفرة يتناوله السيافون ويضربون عنقه ويرمون جثته في الحفرة فقتل بذلك سبعمائة شخص فسميت تلك الحادثة بواقعة الحفرة التي تعد ضربة موجعة للمدينة اذ جردتها من زعمائها وقضت على روح الثورة لمدة من الزمن.

هيجة الربض:

تعني كلمة الربض من الناحية اللغوية الحي او الضاحية وهو المنطقة السكنية التي استحدثت في قرطبة بعد ان اصلح الامير هشام الجسر الرابط بين قرطبة القديمة المسورة بالضفة الاخرى للنهر حيث تقع ضاحية شقنده وسكن هذه المنطقة الفقهاء والعلماء والحرفيين والتجار، مرت الفتنة بدورين الاول حدث سنة١٨٩هـ وتعود جذوره الى الفتنه التي قادها الفقهاء المالكية ضد الامير الحكم بسبب عم قبوله بوصاية الفقهاء وحجم من نفوذهم ولم يستسلم لتأثيرهم على عكس ما كان في زمن والده الامير هشام فنشأت بينه وبينهم هوة عميقة الذين بدأوا يحاربونه ويحرضون الناس ضده ويطعنون بتصرفاته وسلوكه ومما زاد نشاطهم قبولاً ما فرضه من ضرائب على الشعب فحاول وجهاء وفقهاء قرطبة القيام بمؤامرة لعزل الحكم وتعين احد اقاربه وهو محمد بن القاسم بدلاً عنه فأفشى الاخير بسر المؤامرة الى الامير الحكم الذي قبض على زعمائها واعدمهم وصلبهم امام قرطبة مما زاد هذا من سخط الفقهاء والعامة على الامير الذي اتخذ اجراءات لحماية نفسة بتحصين المدينة واسوارها وحفر خندقاً حولها واكثر من حراسه ، اما الدور الثاني حدث سنة ٢٠٢هـ وكان السبب المباشر بسيطاً الا انه كان الشرارة التي فجرت الموقف لانهم كانوا يتحينون الفرصة للانقضاض لما تكنه صدورهم من حقد على الامير الحكم اضافة الى تحريض الفقهاء على ذلك، فنشب خلاف بين احد حراس الامير وحداد الذي تباطأ في اصلاح سيف الحارس فحدثت مشادة كلامية بين الطرفين نتج عنها قتل الحارس للحداد فأثار هذا العمل غضب اهل الربض فقتلوا الحارس وتوجهوا نحو قصر الأمارة لقتل الامير الحكم باعتباره مسؤولا عما حدث فعبروا الجسر بالرغم من المقاومة من قبل الحراس واحاطوا بالقصر فلم يفقد الأمير

جرأته ورباطة جأشه وصمم على القتال حتى الموت فطلب من خادمه ان يأتيه بقارورة العطر وعندما جاءه بها افرغها على راسه فتساءل الخادم عن جدوى التطيب فأجابه حتى يميز قاتله رأسه من بين رؤوس الاخرين وهذا دليل على تصميم الامير الحكم اما الموت او الظفر وقد عد خطة ذكية للقضاء على التمرد فدعا رئيس حرسه الخاص للدفاع عن القصر وارسل اثنين من قواده وهم عبدالله بن عبدالله البلنسي واسحق بن المنذر فعبرا النهر من مخاضة ضحلة ببعض القوات فتمكنت هذه من الوصول الى منازل المتمردين واشعلت النيران فيها فتفرقت صفوفهم وتوجه قسم كبير منهم لانقاذ اهله وماله فوقعوا بين جند الامير وقتل منهم عدد كبير وقبض على ٣٠٠ رجل من زعماء الفتنه واعدموا وصلبوا على نهر الوادي الكبير فكانت نتائجها على الصعيد الداخلي ان امر الحكم بهدم الربض وحرثه وزراعته ونفي من تبقى من اهله الى خارج الاندلس وتوطيد حكم الامارة الاموية لأنها ازالت نفوذ الفقهاء وحررت الامراء من وصايتهم وتدخلهم اما على الصعيد الخارجي فان افواج الربضيين المنفيين استقر احدها في مدينة فاس اذ سمح لهم ادريس الثاني بذلك ونقلوا مظاهر الحضارة الاندلسية وعرفت المدين بالمدينة الاندلسية ، اما الفوج الثاني فنزل في الاسكندرية وسيطروا عليها مستغلين الفوضى والاضطراب الذي حل بالبلاد جراء الفتنه بين الامين والمأمون وعندما استقر الامر للأخير ارسل قائدة عبدالله بن طاهر بن الحسين بقوات حاصرت الاندلسيين واجبرتهم على الخروج من البلاد فتوجهوا الى جزيرة كريت فأقاموا حكماً اسلامياً استمر مئة وخمس وثلاثون سنة واقاموا فيها المدن وقاعدة بحرية مهدده للبيزنطين الى ان سيطر عليها البيزنطيون فرجع المسلمون منها فتفرقوا بين مصر والاندلس وصقلية.

المصادر:

١- ابن الأبار، الحلة السيراء ، تح : حسين مؤنس ، ط١، (الشركة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٣م) .

٢- ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، ط١، (دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٩٧م) .

٣- ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ط١(دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٩م).

٤- ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح : ليفي بروفنسال ، ط٢(دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣م).

٥- لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تح : سيد كسروي حسن ، ط١(دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣م).

٦- لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ،ط١(دار الكتب العلمية ،بيروت ،٢٠٠٣م).

٧- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة ، تح : إبراهيم الابياري ، ط٢، (دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٩م).

٨- مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس ، تح: عبد القادر بوباية ، ط١(دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٧).

٩- المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،تح:صلاح الدين الهواري، ط١(المكتبة العصرية، بيروت ، ٢٠٠٦م).

١٠- المقري، نفح الطيب من غص الأندلس الرطيب ، تح: إحسان عباس ، د.ط(دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٦م).

١١- السامرائي، تأريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ،ط١(دار الكتب الوطنية، ليبيا ،٢٠٠٠م).

١٢- طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس ، ط١(دار النفائس ، بيروت ، ٢٠٠٥م).

١٣- عنان، دولة الإسلام في الأندلس ، ط٤، (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٧م) العصر الأول –القسم الأول.